Journal of Tourism, Hotels and Heritage (JTHH)
Vol. 4 No. 2, (2022) pp 221-242.
Journal Homepage: https://sjs.journals.ekb.eg

مفهوم الضيافة في الحضارات القديمة

زينب أحمد السقيلي
قسم الدراسات السياحية، المعهد العالي للسياحة والفنادق والحاسب الآلي – السيوف –الإسكندرية.

معلومات المقال

الكلمات الدالة:
الضيافة
رموز الضيافة
مصري
يوناني
روماني

(JTHH)
Vol. 4 No. 2, (2022)
pp 221-242.

ملخص البحث

يحاول هذا البحث إلقاء الضوء على جذور مفهوم الضيافة في الفكر القديم. فمن الأهمية بمكان تأصيل أحد المفاهيم الحديثة المتعلقة بصناعة تعتبر من أهم صناعات العصر الحديث ألا وهي صناعة الضيافة التي تخدم مجال السياحة والسفر. ومن خلال هذا البحث نتعرف على أبرز حضارات العالم القديم التي اهتمت بمفهوم الضيافة والتي نجد لديها بوادر أولية لهذا المفهوم المهم ومنها الحضارة المصرية والحضارة اليونانية والحضارة الرومانية على وجه التحديد. كما يشير هذا البحث أيضاً إلى مفهوم الضيافة في الأديان السماوية وذلك لتأكيد أهمية هذا المفهوم من الناحية الدينية، فلا يقتصر مفهوم الضيافة فقط على مانعرفة من مظاهر هذا المفهوم في مجال السياحة والضيافة في وقتنا الحالي بل إن جذور هذا المفهوم توضح كيف كان هناك إرهاصات أولى مهمة لهذا المفهوم قديماً، بل إننا من خلال هذا البحث سنتعرف على حضارات توصلت لأسس الصناعة الحديثة لهذا المفهوم. إن التعرف على أبعاد مفهوم الضيافة قديماً إنما يعتبر خير تأصيل لصناعة الضيافة حديثاً، كما أن التعرف على أهمية هذا المفهوم في الأديان السماوية إنما يؤكد على أهمية الضيف وضرورة إحترام الزائر وهو ما يشكل الركن الأساسي في صناعة الضيافة.

مقدمة

يتميز طقس الضيافة عن الطقوس المتعلقة بتسلية الضيف ويختلف أيضاً عن الطقوس المتعلقة بالأعمال الخيرية، حيث يرتبط مفهوم الضيافة بمفهوم المشاركة ارتباطاً وثيقاً، كما أن الضيافة تعبر عن الصداقة الحقيقية فالإساءة للغريب أو المسافر واستغلاله يعتبر تصرفاً مذموماً. والضيافة تعني الإنفتاح على مايجلبه الضيف أو الزائر لنا، كما أن مفهوم الضيافة يتضمن معنى الأهتمام بالغير وبإحتياجات الآخر، فأساس الضيافة هو الإهتمام. ويعتبر مفهوم الضيافة أحد المفاهيم المهمة قديماً وحديثاً، حيث تعبر الضيافة عن واحدة من فضائل المجتمعات القديمة، كما يعتبر مفهوم الضيافة أحد المفاهيم الرئيسية في صناعة السياحة في العصر الحديث. لذلك فإن مفهوم الضيافة لا يقتصر فقط على صناعة الضيافة كما هو شائع في المعني الحديث ولكنه مفهوم أشمل وأعم ينطوي على جوانب كثيرة جديرة بالذكر والتوضيح خاصة وأن تلك الجوانب والأبعاد ترتبط بالدين أو بالفكر الديني في شق كبير منها. وهذا ما يحاول البحث أن يلقي الضوء عليه. يعتبر مفهوم الضيافة أحد أركان صناعة السياحة وهذا البحث يتناول تأصيل مفهوم هذا المصطلح في الفكر القديم فهو أحد المفاهيم الأساسية في مجال السياحة والإرشاد السياحي.

١- مفهوم الضيافة:

تعني الضيافة قديماً ممارسة فعل الترحيب والتسلية للضيف وهي فضيلة أخلاقية وواجب إجباري على الإنسان، وينسحب مفهوم الضيافة على حماية المسافر أو الغريب والإعتناء به أثناء سفره لما يكتنف السفر من غموض ومخاطر وأهوال، أما عن مفهوم الضيافة بالمعنى الحديث فهو مفهوم له أهمية كبيرة من الناحية الأخلاقية والناحية الإجتماعية حيث يساهم في ترسيخ التواصل الإجتماعي الإيجابي في عالم يسوده العزلة والنزعة الإنفصالية الشديدة. وقد ارتبط مفهوم الضيافة عند العرب بطقس إغداق الطعام وكلمة ضيافة مشتقة من كلمة "الضَفَفُ" وتعني "إزدحام الناس على الماء والطعام". وهناك تفسير آخر لمفهوم الضيافة يقول بأن كلمة الضيافة في اللاتينية Hospitium مشتقة من كلمة Otium بمعنى وقت فراغ وكلمة Hospes بمعنى ضيف ويُقصد بها وقت الفراغ الذي ينتج عنه علاقات إنسانية بين الإنسان وأسرته وأصدقائه، ويختلف مفهوم وقت الفراغ أو الإسترخاء عن مفهوم الضيافة حيث يحمل معنى الضيافة معنى أعمق فهي تشتمل على العطف والود في الترحاب بالضيف أو بالغريب(Singh,2019).

٢- مفهوم الضيافة في الحضارة المصرية القديمة:.

يرتبط مفهوم الضيافة في مصر القديمة بالتعاليم الدينية وطقوس الحياة اليومية والتي يمكن من خلالها التعرف على أهم الملامح العامة لهذا المفهوم، فقد ورد في تعاليم بتاح ما يلي: " أنعم على أصدقائك بما تملك، فإن ما تملكه هو من فضل الله، فمن يعجز عن إعالة صديقه نطلق عليه كا الأنانية"(Lichtheim,1973). كما أن هناك أصداء لقواعد أن تكون مضيف أو ضيف جيد وذلك في النصوص التي يُطلق عليها "أدب الحكمة" Wisdom Literature حيث تصور هذه النصوص الإحتفالات والموائد تصويراً شديد الفخامة وغالباً ما يرسم الضيف وهو محاط بأزهار اللوتس وكان يتم استضافة الأشخاص المرموقين وتخصيص مقاعد أمامها موائد مليئة بالطعام من أجلهم، أما الضيوف الأقل فكانوا يجلسون على مقاعد بدون ظهر أو على حصير على الأرض أو يجلسون القرفصاء. هذه الحكم تشير إلى مفهوم الكرم والسلوك الفاضل الذي ارتبط بمفهوم Maat ماعت وحكم بتاح حتب Wisdom of Ptah-hotep وهناك جزء من هذه الحكم يتناول السلوك القويم في منازل الأشخاص الأخرين وآداب المائدة والطعام.

أما عن حكم Amenemope فتقول هذه الحكم أنه يتعين على الإنسان أن يحترم الفقير فالإنسان الذي يحترم الفقير محبب من الإله. وهناك مجموعة من البردي تُعرف باسم Papyrus Insinger وهي عبارة عن مجموعة من الحكم والآداب ورد فيها في الحكمة الخامسة عشرة:" أن الثروات تذهب لذلك الشخص الذي يمنح الطعام" (P.Insinger,15:22). أما عن آداب الطعام فيمكن أن نجد ملامح لتلك الآداب في حكم بتاح حتب حيث قال: " إذا كنت في غرفة الإنتظار قف وأجلس كما هو ملائم لك ولمكانتك التي تم تخصيصها لك منذ اليوم الأول، لا تتعدى ذلك لانك ستعود إلى الوراء، احرص على التطلع إلى وجه الملك حينما يفسح لصاحب المقعد المميز، غرفة الإنتظار لها سلوكياتها وكل سلوك بمقياس وقدر" .(Goff,2005)

وفيما يتعلق بالفرق بين الضيف الخير والضيف العدو أو الشرير إن جاز القول توضح لنا تعاليم بتاح حتب الفرق بينها حيث أن الضيف الخير هو من يمر على مائدة طعام مليئة بالخيرات والنعم والأطباق المفضلة ولكنه مع ذلك يقنع بالنصيب المعتدل منها، بينما الضيف الشرير أو العدو فسلوكه يخالف ذلك فحينما يزور صديقه على الطعام لا يذهب قبل أن ينتهي مخزون الطعام من المنزل. كذلك تقدم لنا تعاليم بتاح حتب صورة حية لعشاء على مائدة رجل مرموق يجلس الضيوف فيها حول مائدة مستديرة لا يكادون يرفعون أعينهم عن طعامهم ولا يبادرون بالحديث مع مضيفهم قبل أن يبادر هو بالحديث أولاً، ويقوم هذا المضيف بتقديم الطعام الموضوع أمامه بحسب رغبة ضيوفه. ومن لا يجد ما يفضله من الطعام يغنيه التنوع الشديد

في تلك المائدة والتي تنبع من تنوع المناطق والبقاع". يقول بتاح حتب لإبنه: " إذا كنت ضيف لدى شخص أعظم منك اقبل أي شيء يعطيه لك وضعه في فمك، ولا تطيل النظر فيمن أمامك.... إن الشخص النبيل الذي يجلس أمام الطعام يقسمه كما تملي عليه روحه وكما تحركه روحه أيضاً ويعطيه لمن يشاء تلك آداب العشاء فروحه هي التي ترشد يديه. إن ذلك الشخص النبيل هو الذي يعطي وليس هو التابع الذي يأخذ، لذلك فإن أكل الخبز يكون تحت رعاية الإله وإنه لشخص جاهل ذلك الذي يخالف أو يجهل ذلك الأمر....إذا جلست بين مجموعة من البشر لا تشتهي ما يحلو لك من الخبز، فقليل هو وقت كبح رغبات القلب، والشراهة رجس ومقت شديد وفيها من صفات الوحوش، فشربة الماء تروي العطش وقضمة طعام تقوي القلب. الخير هو الخير وأحياناً الأشياء القليلة تساوي الكثير، فإنسان الأرض هو من تحكمه شهوات البطن، وذلك الشخص لا يترك منزل المضيف إلا عندما يعجز عن ملئ بطنه" " إذا جلست مع النهم تناول طعامك ثم غادر"(Gunn,1908).

وجدير بالذكر أن هناك فرق بين مفهوم الضيافة والإحتفالات فالضيافة كانت طقس يهدف إلى إقامة الروابط الإجتماعية بين الأشخاص أما الاحتفالات والأعياد فكانت مناسبات لتبادل الهدايا(Harrington,2014). وفي " كتاب الموتى" بحسب ما ورد في بردية Ani يتضح أهمية ممارسة الضيافة تجاه الغريب في فقرة عبارة عن صلاة يقولها أحد الأشخاص في الحياة الأخرى عند وصوله إلى السماء: " لقد تقربت إلى الإله باتباع أوامره فقد اعطيت الخبز للجائع وسقيت الظمآن وكسيت العاري واعطيت القارب لمن ليس لديه قارب وقدمت القرابين والكعك للآلهة" (Wallis Budge, 1999).

كان واجب الضيافة تجاه الغرباء أمراً محسوماً ومتعارف عليه ولكن حتى العصر الهللينستي كان من الصعب وجود إشارات واضحة له. وقد ورد في مجموعة البردي التي يُطلق عليها P.Insinger مناقشة لصعوبة حياة الغريب والمشقة التي يتكبدها أثناء السفر، حيث التمييز بين الأحمق الذي يسافر بسبب غير وجيه حيث لن يجني شيئاً من ذلك سوى المشقة، والحكيم ذلك الشخص الذي إذا أضطر لمغادرة وطنه سيظل وفياً له وسوف ينجح في العودة إليه بعون من الإله وتوفيق منه(Lictheim,1983).

٢-١: مظاهر الضيافة في الحضارة المصرية:.

كانت الطبقة العليا في المجتمع المصري القديم يحتلفون من خلال إقامة الحفلات والموائد الفخمة. وأكبر دليل على ذلك تلك المشاهد المصورة على جدران المعابد الخاصة في طيبة والتي ترجع إلى عهد الدولة الحديثة. تبدأ تلك الموائد عادة في منتصف اليوم وكان الضيوف المدعوين على تلك المآدب يرتدون أفخم الملابس ويظهر ذلك في المدخل الرئيسي لمنزل الضيف كما أنهم يتزينون بأفضل الحلي وأجمل قصات الشعر، وكانت الموائد قاصرة على الأسرة والأصدقاء المقربين من صاحب المنزل، وكانت هذه الإحتفالات تقام بهدف أن يلتقي المضيف بأقربائه وأهله بعد ذلك في العالم الآخر وهذا ما أضفى على تلك الموائد والإحتفالات بعداً دينياً مهماً. وخلال عصر ماقبل الأسرات كان الأزواج دائماً ما يصورون معاً ويجلسون إلى جوار بعضهم البعض أما خلال عصر الدولة الحديثة فكان الرجال والنساء يتم تصويرهم جالسين بشكل منفصل وغالباً في حجرات منفصلة (Manniche,1988). أما عن المكان الذي كان يجلس فيه الضيف فكان يعكس مكانته داخل المجتمع وأهميته بين ضيوف ذلك الإحتفال، حيث كان الضيوف الأكثر تميزاً يجلسون بالقرب من المضيف، أما الضيوف الأقل من حيث الأهمية أو المكانة الإجتماعية فيجلسون على مسافة من المضيف. كذلك كانت طبيعة الكراسي التي يجلس عليها الضيوف تعكس الحالة الإجتماعية لهم حيث كان يُخصص لأفراد الأسرة وكذلك للضيف ذو المكانة الرفيعة كراسي مزخرفة ومنمقة أما الضيوف الأقل أهمية فكانوا يجلسون على كراسي بلاظهر أو ذراعين والأقل منهم كانوا يجلسون على الحصير أو على الأرض (Ikram,2001).

وجدير بالذكر أن أقدم المشاهد المصورة للموائد على جدران المقابر نجدها في مقبرة Kahif في الجبانة الشرقية وتطور تصوير تلك المشاهد خلال عصر الدولة الوسطى حيث يظهر في المشاهد عدد أكبر من أعضاء الأسرة بينما نجد أن تصوير الموائد خلال عصر الدولة الحديثة تطور ليشمل تصوير كل أعضاء وأفراد الأسرة وكذلك تصوير الأصدقاء أيضاً ووصلت قمة تطور تصوير تلك الموائد خلال عصر الأسرة الثامنة عشرة. وهناك نماذج من مشاهد الموائد المصورة في المقابر منها مقبرة "نخت" Nakht(TT52)، مقبرة "نب آمون" Nebamun(TT17)، وهي موجودة الآن في المتحف البريطاني (شكل رقم١-٢). يشبه المصريون اليونانيين إلى حد كبير لكنهم يتمتعون بقدر كبير من التفرد حيث يُقصرون وسائل الترفية الخاصة بهم على أبناء وطنهم وهذا ما يضفي الغموض على ممارساتهم وطقوسهم الخاصة بالضيافة، أما فيما يتعلق بممارساتهم في الترفية عن الضيوف فهي تشبه إلى حد كبير تلك الممارسات والطقوس المعروفة قديماً وربما تكون حضارات العالم القديم قد تأثرت بالحضارة المصرية في ذلك الأمر (Smith,1877).

شكل رقم (١)

شكل رقم (٢)

صور توضح بعض طقوس الضيافة أثناء حفلات الطعام في الحضارة المصرية القديمة

(Osirisent ,Tombs of Egypt) Osirisent,https://www.osirisnet.net/e_map.htm,

ومن مظاهر صناعة الضيافة في الحضارة المصرية القديمة نجد أنه كان يتم عمل محطات خاصة لمبعوثين ورسل الملوك للإقامة أو السكن وذلك في عهد المملكة الحديثة حيث يذكر ديودوروس الصقلي أنه كان هناك مايقرب من مائة محطة لاستبدال ولراحة الحيوانات بين منف وطيبة وفي هذه المحطات كان رسل الملوك يجدون الطعام والسكن وكذلك كانوا يقومون باستبدال خيولهم التي أنهكها السفر بخيول أخرى غيرها وذلك لاستكمال رحلاتهم، بينما نجد أن صفوة المجتمع والنخبة وحاشية الملك وكذلك من يسافرون في مهمات وبعثات رسمية من قبل الجهات الرسمية في الدولة آنذاك كان يتم استقبالهم في المعابد ودور العبادة (Diodorus,I,45.7).

وكان مفهوم الضيافة موجود ومتعارف عليه حيث كان يتحتم على المواطنين والسكان الأصليين أن يمدوا المسافرين بالطعام والشراب والسكن عند سفرهم. وقد تم العثور على معدات للسفر في مقبرة توت عنخ آمون وكان تحتوي تلك المعدات على سرير خفيف قابل للطي. وبالنسبة لمعدات السفر الكاملة الخاصة بـ Hetepheres فقد تم العثور عليها في الجيزة ومن ضمن تلك المعدات عُثر على خيمة وسرير متنقل وكرسي وغيرها من معدات السفر وهذا ما يثبت أن المصريين القدماء عرفوا السفر وتنقلوا من مكان لآخر وهو أحد الجوانب المهمة المتعلقة بالسياحة والضيافة. وقد كانت الحانات في مصر القديمة مجهزة بالحصير والمقاعد الأرائك ذات الذراعين وكان الضيوف أو الزبائن يجلسون جنباً إلى جنب وكان العبيد والخدم يقومون بالخدمة وتسلية الزبائن (Seaquist,2018).

٢-٢: طقوس الترحاب بالضيف في مصر قديماً:.

فقد اتبع المصريون القدماء طقوس خاصة بالترحاب بالضيف ومنها استقباله بالزهور التي كانوا يقدمونها في صورة صحبة أو عقد أو إكليل من الزهور وعادة ما كانت هذه الزهور من زهور اللوتس التي كانت دائماً ما تزرع في أنية مخصصة في

مداخل المنازل في الحضارة المصرية القديمة. أما عن الضيف فكان بداية يقوم بخلع نعليه عند دخوله إلى المنزل وكان صاحب المنزل يقدم له إناء به ماء ليضع به قدميه، كما كان صاحب المنزل يقدم الزيوت العطرية للضيف التي تستخدم في عمل المساج كنوع من أنواع الترحيب بذلك الضيف. أما عن تقديم الخمر فكان عادة ما يسبق الموائد والإحتفالات وكان يقدم للضيف كطقس من طقوس الإستقبال والترحيب. كما كان يتحتم على الضيف أن يقوم بغسل يديه في أنية مخصصة لذلك قبل أن يتناول العشاء والذي كان عبارة أن أفضل أنواع الطعام، وإلى جانب ذلك كان يوجد عازفين يقومون بآداء بعض الأغنيات وعزف الموسيقى أثناء العشاء وكذلك راقصين يؤدون بعض الرقصات كنوع من أنواع التسلية أثناء العشاء (شكل رقم٣)(Netzley,2009). ووفقاً للأخلاق أو التعاليم الماعتية Maatian Ethics نسبة للإلهة ماعت Maat إلهة العدالة والحقيقة والنظام ،لابد من الأهتمام بالغريب، فالأجنبي أو المسافر هو محط عناية خاصة من الآلهة لأنه يحتاج إلى العون والدعم(Karenga,2004).

شكل رقم (٣) (Netzley,2009)

2-3: مأدبة سيت:

تجدر الإشارة هنا إلى واحدة من أشهر المآدب الأسطورية التي وردت في التاريخ المصري وهي مأدبة سيت التي دعا إليها أخيه أوزوريس وتخلص منه حيث أعد صندوقاً لا يناسب أي أحد من الضيوف إلى أوزوريس وتخلص منه بتلك الطريقة. وجدير بالذكر أن الإشارة هنا لهذه المأدبة إنما يهدف إلى إلقاء الضوء على جانب أخر من جوانب الضيافة يتعلق هذا الجانب بالضيف أو المضيف العدو الذي يمكن أن يتخلص من أصدقائه بدعوى استضافتهم. فالتاريخ يضم أنماط عديدة من المآدب التاريخية والأسطورية التي تعكس هذا الجانب من جوانب الضيافة(Budge,2012) .

٣- مفهوم الضيافة في الحضارة اليونانية:

إهتم اليونانيون قديماً بتأليه بعض المفاهيم ذات الأهمية أو الدلالة كمفهوم الضيافة ξενια وجعلوا بعض الآلهة راعية للغريب كزيوس كسينوس Zeus Xenios وأثينة كسينيا Athene Xenia. وتعتبر الضيافة أحد المفاهيم التي ظهرت في الأساطير اليونانية، حيث نجد أن الإنسان يمارس فضيلة التقوى عن طريق نشر الضيافة على الفقير والغريب المستضعف ξένος، وتطور مفهوم الضيافة ليصبح في حد ذاته إله لدى اليونانيين يملك منح العطايا والمنح. ويرتبط مفهوم الضيافة في الفكر اليوناني القديم بالهدايا والعطايا، فتبادل الهداية وواجبات الضيافة يشكل رابطة وميثاق بين المعطي والمستقبل أو بين المانح والمتلقي وهي رابطة أو صلة مصونة ربما تؤدي إلى الصداقة في المستقبل. لذلك لاغرابة في أن يُعتقد أن الحرب الطروادية بين أثينا وطروادة قامت على وجه التحديد لأن باريس الأمير الطروادي انتهك قواعد الضيافة و أخل بأصولها حينما أحب هيللين الأميرة الأثينية زوجة مينيلاوس وخطفها إلى بلاده، فمينيلاوس فتح منزله وقدم موائد الطعام إستقبالاً واحتفالاً بالأمير الطروادي وذلك على سبيل الضيافة ولم يقدم زوجته، وهذا ما استدعى غضب الإله زيوس، لذلك يمكن القول بأنه إذا إلتزم الأمير الطروادي باريس بأصول الضيافة وآدابها لما قامت الحرب الطروادية (Leithart,1999).

وكان مفهوم الضيافة في الحضارة اليونانية يشكل أهمية كبيرة لأن عابري السبيل والبائسين والعجزة كانت تشملهم عناية خاصة من زيوس. وقد اعتبر اليونانيون القدماء أن الضيافة أساس المجتمع المتحضر وهذا ما يميزهم عن المجتمعات البدائية التي

ركنت إلى ما يُعرف بالخوف من الغريب Xenophobia . فمفهوم كفالة الغريب بالحماية والرعاية يتمثل بشكل متكرر في الأدب اليوناني القديم. ونجد أيضاً أن هذا المفهوم يشمل الآلهة والبشر على السواء، فليس البشر فقط هم من يتلقون الضيافة أو الترحاب ويسعون إليها بل الآلهة أيضا وذلك حينما يتنكرون في هيئة البشر. وهناك العديد من الأمثلة على ذلك في الأدب اليوناني. حيث نلاحظ أن الأدب اليوناني القديم يُلقي الضوء على مفهوم الـ Theoxenia بوصفه نوع من الزيارات أو الضيافة الإلهية. كزيارة الإلهة أثينة متخفية في زي الغريب منتور Mentor لتليماخوس Telemachus بن أوديسيوسOdysseus، حيث استقبلها تليماخوس قائلاً: " مرحباً أيها الغريب، لابد أن نرحب بلك أولاً لأنك ضيفنا، وبعد أن نتناول العشاء يجب أن تخبرنا ماهي حاجتك"(Homer, Odyssey, II,118–124). ويمكن القول بأن هناك نماذج عديدة عن الضيف الخير والضيف العدو في الأدب اليوناني، ففي الأوديسيا على سبيل المثال نجد أن زيارة الإلهة أثينة متخفية في صورة منتور تعتبر نموذج للضيف الخير بينما نجد أن الأمراء الطامعين في ثروة أوديسيوس الذي انتهكوا واجبات الضيافة وحلوا على قصره يتوسلون الزواج من زوجته الوفيه بينولوبي Penolope هم مثال صريح على الضيف العدو الطامع. وجدير بالذكر أن هناك بعض الدراسات التي تعتبر أن "الأوديسيا" هي دراسة في قانون الضيافة وإشكالية التعامل مع الضيف (Rivers,2012).

إن الضيافة تعتمد على الترحاب الحار وعلى تقديم الطعام والمكان المريح لإقامة الضيف الغريب وكذلك ضمان الصحبة الممتعة والتسلية. ولأن المضيف يبذل كل ذلك من أجل الضيف ويحسن وفادته فإن الأساطير دائماً ما تعكس الجزاء الحسن الذي يتلقاه المضيف بعد إكرامه لضيفه ويكون ذلك الجزاء من الآلهة. وكما هو الجزاء الكبير من الآلهة لمن يكرم ضيفه – وهذا ما تجمع عليه جميع الأديان السماوية وغير السماوية– فإنه في المقابل أيضاً يحل السخط والعقاب الشديدين للإله على من يسيئ إلى الضيف أو إلى الغريب، وقد ذكر باوزانياس أن غضب إله الغرباء لا يحتمل (Pausanias, VII,25). كما أشار سولون المشرع الأثيني الأشهر أيضاً لأهمية مفهوم الضيافة والإعتناء بالغريب(Plutarch,V.1).

٣–١: الجانب الديني لمفهوم الضيافة عند اليونانيين:

كانت الضيافة سبيل لتبجيل الآلهة، فالضيافة وسيلة لبلوغ رضا الإله زيوس إله الغرباء الذي يبارك دائماً رعاية الغرباء والأهتمام بهم(Homer, Odyssey,IX,270-271). والضيافة الحقيقية لا تفرق بين شخص وآخر من حيث المكانة الإجتماعية فهي حق يُمنح للغريب تماماً كما يُمنح للإله. وهناك عدة مشاهد للضيافة في الملاحم الهومرية تعكس صورة عن هذا المفهوم داخل المجتمع اليوناني. وكان المضيف دائماً ما ينال الجزاء الحسن من الإله على ما بذله من عطاء وكرم تجاه الضيف، ففي ملحمة "الأوديسيا" نجد تجسيداً لهذا المفهوم حيث يبحث أوديسيوس دائماً عن الضيافة ξενια والإستقبال الحسن طوال فترة غيابة عن وطنة حتى عندما عاد إلى وطنة فأولئك الذين أكرموه وأحسنوا وفادته لم يقتلوا. وعلى الرغم من أن مفهوم الضيافة يحمل قدسية خاصة وطبيعة لا يجب إنتهاكها إلا أننا نرصد من خلال الأدب اليوناني بعض نماذج لإنتهاك و كسر قواعد هذا المفهوم من خلال نماذج تعكس وحشية المضيف، فنجد مثلاً مصطلح ξενοδαιτης ويُقصد به ذلك المضيف الذي يلتهم (يأكل) ضيوفه وذلك في إشارة إلى الكيكلوبس Cyclops (Euripides,Cyclops,659)، وكذلك مصطلح ξενοκτόνος ويُقصد بها ذلك المضيف الذي يقتل أو يذبح ضيوفه (Liddell&Scott,1940). إن العنف والوحشية تجاه الضيف إنما يجلب غضب الآلهة ويستدعي إنتقامهم وعقابهم وهذا ما حذر منه باوزانياس حينما قال:" إن غضب إله الغرباء لا يرحم"، وكان إختراق واجبات وأصول الضيافة جريمة كبيرة وفعل من أفعال عدم التقوى وكان العقاب على هذا الإنتهاك لواجبات الضيافة عقاباً وخيماً δικαι κακο ξενιας (Pausanias,VII,25) سواءًا من الآلهة أو من البشر على السواء. وقد بلغ مفهوم الضيافة من الأهمية والقداسة داخل المجتمع اليوناني القديم أن بعض المدن ومنهم أثينا وكورنثة وغيرهم من المدن كانوا يحتفلون بتقديسهم لمفهوم الضيافة(Herodotus,VI,35).

٣-٢: رموز الضيافة المتوارثة عند اليونان قديماً:.

كانت رموز الضيافة طقساً أو ميثاقاً متوارثاً بين الأجيال من الأسر التي نشأت بينها تلك الرابطة، وهناك إشارات عديدة لتلك الرموز κύβος في الأدب اليوناني القديم، منها على سبيل المثال ما ورد لدى الشاعر التراجيدي يوربيديس الذي أشار إليها في مسرحية "ميديا" على لسان جاسون Jason واصفاً إياها بالمصطلح σύμβολον (Euripides,Medea,613) وكانت هذه الرموز متوارثة بين الأجيال وهي تضمن لحامليها نفس واجب الضيافة الذي ناله أجدادهم، فالضيافة تمثل عقد أو رابطة بين الغرباء وتجعلهم أصدقاء تقريباً وظل هذا المفهوم في الإنتشار في أوروبا نتيجة للغزو والتجارة. وكان الإعتقاد السائد قدئماً أنه لافرق بين الغريب والعدو (Herodotus,IX,11) حتى يُعرف بين القبائل ويتضح سلوكه بأنه سلوك قويم وفي هذه الحالة لا يتم التعامل معه على أنه ذلك الشخص الذي يحتاج إلى العون والمساعدة والحماية بل يصبح العابد أو المتوسل ἱκετήσιος وزيوس هو من يرعى الغرباء والعباد والمتوسلين(Homer, Odyssey, XIV,57). وكان يتم التأكيد على تلك الإعتبارات الدينية في التعامل مع الغرباء إيماناً منهم بأن الغريب قد يكون هو الإله ولكنه متخفي في صورة بشر (Homer,Odyssey,XVII,484)، ومن الواجبات التي يتعين على المضيف الإلتزام بها تجاه الغريب هي حمايته ضد أي تهديد حتى وإن كان هذا الغريب ينتمي لحزب سياسي معارض أو أنه أحد الأعداء، لذلك فإن منزل المضيف يكون في هذه الحالة خير وأفضل ملجأ له. وعند مغادرة الضيف لابد أن يُحمل بالهدايا والعطايا والأمنيات الطيبة (Homer,Odyssey,IV,37). ومن الطقوس والعادات المتعلقة بواجبات الضيافة هي أن يقوم المضيف بكسر حجر يُسمى ἀστράγαλος إلى نصفين أحدهما للمضيف والآخر للضيف أو للغريب، وعندما يتقابلون هم أو نسلهم يصبحون معارف وهي وسيلة للتعارف بين بعضهم البعض وبين أجيالهم القادمة(Smith,1890).

٣-٣: طقوس الضيافة في الحضارة اليونانية:

كانت طقوس الضيافة تجاه الغرباء ξενοδοχία تختلف إلى حد ما عن طقوس ذلك المفهوم نحو الأقرباء والأصدقاء والمعارف. وكان لليونانيين بعض الطقوس التي تعكس قدراً كبيراً من الخصوصية والتحفظ فيما يتعلق بطقوس الضيافة. ففي كتابه "عن العمارة"De Architectura يصف لنا المعماري الروماني فيتروفيوس Vitruvius (٨٠ق.م-١٥ق.م) كيف يستقبل اليونانيون ضيوفهم، حيث يقيم اليونانيون حفلات عشاء يُطلق عليها فيتروفيوس virilia convivial أي "عشاء الرجال" أو "ولائم الرجال" ويتضح من اسم هذه الولائم أو الحفلات أنها قاصرة فقط على الرجال دون حضور نساء المنزل أو مشاركتهم فيها. وكانت تلك الحفلات تُقام في حجرات كبيرة مشيدة وفق للنمط المعماري المسمى Peristyles وهو عبارة عن رواق متصل من صف من الأعمدة المحيطة الملحقة بالمنزل أو الفناء وتُسمى "حجرات الرجال" domus andonitides وهي قاصرة على الرجال فقط حيث لا تدخلها النساء أثناء تلك الولائم أو تشارك في طقوسها، وملحق بتلك الحجرات الكبيرة غرف صغيرة على اليمين واليسار ولتلك الغرف أبواب أمامية وتخصص لإقامة الضيوف تسمى ξενῶνες. ويوضح لنا فيتروفيوس كيف يتم تجهيز تلك الغرف الصغيرة لإقامة الضيوف حيث يتم تزويدها بمقاعد ثلاثية Triclinia τρικλίνιον () ومكان مخصص للنوم والإسترخاء Cubicula ومكان مخصص للزاد والطعام penus cella. ومن واجبات وطقوس الضيافة لدى اليونانيين هي أن يقوم المضيف بدعوة الضيف على مائدة عشائه في اليوم الأول من وصوله، أما في اليوم الثاني من وصول الضيف فيقوم المضيف بإرسال الدجاج والبيض والخضروات والفاكهة وغيرها من الأمور التي تُشعر الضيف أو الغريب بالأمان وهو بعيد عن موطنه (Vitruvius,VI,7.4).

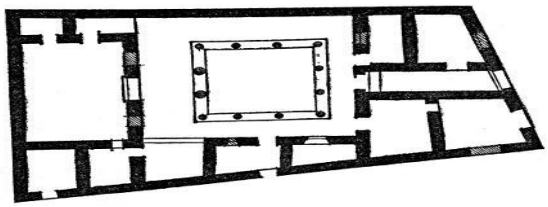

شكل رقم (٤) صورة لمخطط أحد المنازل اليونانية في ديلوس(Slater,1991).

٣-٤: أنواع الضيافة عند اليونانيين قديماً:.

ميز اليونانيون بين ثلاثة أنواع من علاقات الضيافة مع الآخرين، فالضيافة مع العائلات والمسافرين والغرباء تسمي ξενία وهذا المصطلح يشتمل أيضاً على مفهوم التسلية على الضيف والترحاب به. أما الضيافة المتبادلة مع المجتمعات والدول فتسمى προξενία ، وهناك أيضاً علاقة مع الأجانب المقيمين فتسمى μέτοικοι (Boudou,2002). وكان اليونانيون القدماء يقدمون واجبات الضيافة للغريب والمسافر والتي تشمل الحماية والرعاية والضيافة وهذا ما كان يُطلق عليه قانون الضيافة φιλόξενος والذي يعني حرفياً " محبة الغريب" على خلاف مصطلح Xenophobia والذي يحمل معنى مناقض تماماً لهذا المصطلح فهو يشير إلى رهاب أو الخوف من الغريب. فالغريب دائماً يرتبط بالشك والريبة حيث الإستفهام حول هويته ومن أين أتى وماهو سبب زيارته(Makari,2021).

٣-٥: دور الضيافة عند اليونانيين قديماً:.

استخدم ثوكيديديس مصطلح καταγώγιον لوصف أقدم النزل أو دور ضيافة في بلاد اليونان وكان هذا النزل ملحقاً بضريح الإلهة هيرا Hera في مدينة طيبة Theban ويصف ثوكيديديس هذا النزل بأنه تم إنشاؤه على مساحة مائتي قدم مربع وهو عبارة عن عدد من الحجرات المستديرة، استخدم في بنائها أبواب وأسقف قرية بلاتايا Plataea التي تم تدميرها أثناء الحروب البلوبونيسية (٤٣١-٤٠٤ق.م)، بالإضافة إلى بعض الخامات الأخرى من الحديد والنحاس التي صُنع منها أرائك تم إهدائها للإلهة هيرا (Thucydides,III,68.3). وكانت المدن القديمة تقوم ببناء النزل من أجل التجار والصيادين والمسافرين وكانت تعتبر تلك النزل ملكاً للدولة ومصدر دخل كبير لها(Xenophon, Ways&Means,III,13). ومع إنتشار الممارسات غير الطبيعية والمثلية الجنسية في المجتمع اليوناني بدأ التوجه نحو عدم استقبال الغرباء في المنزل تفادياً لمثل تلك الممارسات الشاذة لذلك كان هناك حاجة لتوفير النزل Inns وضرورة بنائها في المدن اليونانية والتي كان يُطلق عليها عدة مصطلحات في اليونانية منها (πανδοκεύτρια - καταγώγιον - κατάλυσις). أما عن زوار المعابد أو من يأتون لحضور الإحتفالات العامة من الأجانب والسياح فكان يتم توفير أماكن مخصصة للإقامة لهم سواءًا كانت في صورة خيم أو نزل مؤقتة ملحقة بالمعابد(Plato,Laws,XII,952). وكانت الخدمات التي تُقدم في تلك النزل الملحقة بالمعابد محدودة للغاية، وكذلك الحال بالنسبة للطعام الذي يقدم لضيوف تلك النزل حيث كان طعاماً بسيطاً وإذا أراد الضيف أكثر من ذلك الطعام فعليه أن يشتري مايريد من السوق على نفقته الخاصة ولكن يمكن أن يتم طهيه وتحضيره في داخل النزل(Whibley,2015).

٣-٦: مفهوم الـ προξενία عند اليونان:

يعني هذا المصطلح الضيف الصديق، ويشير إلى رابطة أو علاقة الضيافة العامة التي كانت تربط بين دولتين أو بين فرد ودولة أو بين أسرة ودولة. ومن أشهر النماذج التاريخية على هذا الدور هو أسرة كالياس Callias السياسي الأثيني الذي عاش خلال القرن الخامس قبل الميلاد والذي تولت أسرته دور πρόξενοι في إسبرطة(Xenophon,Hellenica,V,4). وقد ظهر ذلك المفهوم في المجتمع اليوناني القديم بين القبائل اليونانية القديمة التي كان يحكمها الملوك حيث أن الضيافة التي كانت تجمع بين أسرتين لقبيلتين مختلفتين أدت إلى ظهور هذا المفهوم بين الدول أو بين مواطن ودولة.

وقد ظهر هذا المفهوم من العلاقة التي كان يتمتع بها بعض الأشخاص مع بعض الدول حيث كان الأمر يصل إلى أن يصبح هذا الفرد هو الراعي بالنسبة لدولته مع الدولة الأخرى وكان لابد أن يتمتع هذا الشخص بصلات قوية مع الدولة نفسها أو بعض الأسر ذات النفوذ في هذه الدولة، وكان يُطلق على هذا الشخص πρόξενος ويُقصد به حديثاً القنصل، وتعتبر بلاد اليونان هي أقدم الحضارات التي ابتكرت هذا المفهوم، وكان يتم إختيار هذا الشخص عن طريق أخذ الأصوات برفع الأيدي فيما عدا مدينة إسبرطة. وفي بعض الأحيان كان يتم توارث ذلك المنصب في الأسرة الواحدة، كما أنه من الممكن أن يتولى هذا الدور شخص واحد يطلق عليه πρόξενος أو أسرة وتُسمى πρόξενοι (Xenophon, Hellenica,V,4-22)، وكان هذا المفهوم من المفاهيم والتقاليد المنتشرة بين كافة المدن اليونانية.

أما عن مهام هذا الشخص فهي استقبال المسافرين من مدينته وأن يكون راعياً للغرباء وأن يكون وسيطاً بين الدولتين في حالة نشوب أي خلاف بينهما(Xenophon,Hellenica,VI,3-4). كما كان يتمتع ذلك الشخص بالعديد من الإمتيازات داخل تلك الدولة، ولكنها تختلف من دولة لأخرى، فبعض المدن تمنح هذا الشخص حق المواطنة الكاملة، وفي مدن أخرى نجده يمنح عدة إمتيازات فيما عدا حق المواطنة وحق الملكية الخاصة وحق الزواج وحق الإعفاء الضريبي ولا يتم خرق تلك الضوابط إلا في حالات استثنائية شديدة وبقرار رسمي من تلك الدولة، كما لا يتمتع ذلك الشخص بحق الحصانة في أوقات السلم أو الحرب براً وبحراً. تلك الإمتيازات لا يتم منحها لل πρόξενος إلا في أضيق الحدود ووفقاً لمرسوم خاص.

أما في حالة أن تكون الضيافة بين دولتين فكانت الدولة الضيفة في تلك الحالة تتمتع ببعض الإمتيازات داخل الدولة المضيفة منها حق الإحتكار (Smith,1859). وقد اقترن مصطلح πρόξενος بمصطلح εὐεργέτης أي الخير أو المحسن، فكلاهما مناصب شرفية كانت تطلقها المدينة على بعض الأشخاص حيث يتم منح هؤلاء الأشخاص إمتيازات معينة، وكلاهما أيضاً مصطلحات تتضمن حق الرعاية ولكن الإختلاف بين المصطلحين هو أن حق الرعاية الذي يشير إليه مصطلح "الخيّر" أو "المحسن" هو علاقة بين طرفين غير متكافئين تشتمل على مفهوم الإحسان للغير، بينما حق الضيافة هو علاقة بين طرفين متكافئين(Eilers,2002).

٣-٧: الإله الضيف Θεόξενος:.

يعتبر الإله المتنكر في صورة الضيف أو صورة الغريب Θεόξενος أحد الموضوعات الأشهر في الميثولوجيا اليونانية، والتي تصور شخص ما يقوم بضيافة أو ممارسة الفضيلة والتقوي من خلال ضيافة الغريب الضعيف الفقير ξένος والذي يكون إلهاً متنكراً في صورة إنسان فقير يختبر البشر بهذا التنكر ليعلم من سينعم إلى الضيف الغريب ويُحسن إليه ومن سيتخلى عن ذلك الفقير، وفي مقابل ذلك ينال هذا الشخص الذي أحسن استقبال ذلك الضيف خير الجزاء فيمنحه الإله العطايا والهدايا الإلهية. ويتضمن طقس Theoxenia والذي يمكن ترجمته إلى "ضيافة الإله المتنكر" بتقديم الطعام وخاصة اللحم وتتضمن المائدة الخبز والجبن والفواكة والكعك والخضروات والخمر واللحم المطهي، ويتم تحضير الطعام على المائدة التي يوضع إلى جوارها أريكة مغطاه بالنسيج لجعله أكثر راحة وذلك من أجل هذا الضيف الغريب الذي هو في حقيقة الأمر إله متخفي في صورة بشر (Faraone,2012). كما يشمل مصطلح Theoxenia على مفهوم التسلية بين الآلهة أنفسهم. وهذا ما يتضح من خلال احتفالات الآلهة التي تصورها الميثولوجيا اليونانية. ولا يقتصر مفهوم "ضيافة الإله المتنكر" عند هذا المعنى فقط، فهناك جانب آخر على قدر كبير من الأهمية يتعلق بهذا المفهوم وهو الإحتفال أو المهرجان الذي كان يُطلق عليه (Parker,2011) θεοξένιος الذي كان يُعقد في أنحاء كثيرة من بلاد اليونان ومنها دلفي Delphi تكريماً للإله أبوللو Apollo في شهر أوغسطس وكان يحضره عدد من الآلهة منهم الإلهين التوأمين ديسكوري Discouri إلهي الضيافة في باروس Paros وأجريجنتم Agrigentum (Gagne,2021).

شكل رقم (٥) صورة توضح الإله الضيف في الحضارة اليونانية

٤- مفهوم الضيافة Hospitalitas في الحضارة الرومانية:.

يعتبر مفهوم الضيافة في الحضارة الرومانية مظهر من مظاهر التحضر والتمدن، فالضيافة هي فضيلة الشعوب المتحضرة وامتياز وشرف الملوك. وفي البداية كانت الضيافة على سبيل طاعة الإرادة الإلهية. ولكن تطور الأمر بعد ذلك لجعلها أساس من أسس الحياة لذلك وضع المفكرون الرومان قواعد وقوانين تتعلق بالضيافة وتوضح أنماط مختلفة من العلاقات والضيافة الممنوحة بشكل لائق لكل نمط من تلك الأنماط وهذا ما نجده لدى شيشرون ويُعرف بقانون الضيافة Ius Hospitii. ونجد لدى ليفيوس أيضاً أمراً مشابهاً حيث وضع قوانين لاحترام الغرباء (Livius, XIX,33,34) واحترام الفقراء (Livius, XXV,14)، وكذلك قوانين لتخليص البشر (Livius, XXV,23)، وجميعها في إطار وتوافق مع روح ومفهوم الضيافة. وقد ربط بعض الكتاب الرومان بين مفهوم الضيافة ومفهوم الصداقة والخير الأسمى. فتقديم المساعدة والإحسان للغير هو أمر له صلة وثيقة بالضيافة، ذلك لأن الضيافة تنطوي على تلقي الخدمة واستقبالها. وهذا يعكس أحد الجوانب الأخلاقية لمفهوم الضيافة. وقد ميز الرومان بين نمطين من أنماط الضيافة وهما الضيافة الخاصة Hospitium Privatum والضيافة العامة Hospitium Publicum.

٤-١: مفهوم الضيافة الخاصة Hospitium Privatum:.

يصف الرومان الضيف بأنه شخص مقدس له مكانة خاصة وله حقوق على المضيف أكثر من حقوق القرابة والدم بين الأشخاص، يقول ليفيوس أنه كان يتحتم على المضيف أن يستقبل الغريب في منزله (Livius, XL.11.1)، ومن الواجبات التي يتعين أن يتلقاها الضيف هو واجب الرعاية والحماية الأمر الذي قد يصل إلى حد الاعتراف بأن المضيف عائله ومن يقوم برعايته في قاعات المحاكم (Cicero, In Q.Caecil.Divin.c,20). ومن المفاهيم الدينية والميثولوجية المتعلقة بمفهوم الضيافة والتي تعكس قدراً كبيراً من التشابة بين الحضارة اليونانية والحضارة الرومانية هو "جوبيتر إله الضيافة" Jupiter Hospitalis والذي هو ذاته "زيوس كسينوس" Zeus Xenos عند اليونانيين، وكان جوبيتر راعياً لقانون الضيافة Ius Hospitii (Cicero,Verr,IV,22).

٤-٢: رمز الضيافة المتبادلة Tessera Hospitalis:.

يعكس مفهوم الضيافة الصداقة الحقيقية الخالصة والقوية بين الأشخاص. والضيافة تعني أن يتشارك الصديقين بين بعضهما البعض ما يُعرف بال Tessera Hospitalis وكان هذا أحد التقاليد الرومانية المعروفة قديماً بين المضيف والضيف، يقول بلاوتوس Plautus (٢٥٤-١٨٤ق.م) كان هذا التقليد واجباً متوارثاً تماماً كما هو الحال لدى اليونانيين، ويقول أيضاً مشيراً إلى أحد أصدقائه: ad eum hospitalem hanc tesseram mecum fero (Plautus, Poenulus,V,1.25) "إنني أحمل معي رمز الضيافة من أجله". وكان مفهوم الضيافة أحد المفاهيم المهمة التي تعبر عن رابطة مقدسة بين الأشخاص وكانت تعتمد على قوانين صارمة وطقوس خاصة، حيث يتعين على المضيف أن يضمن كافة وسائل الراحة والسكن للضيف وبشكل لائق ومحترم، وكذلك لابد أن يقدر الضيف المضيف وأن يكن له كل الإحترام والعطف والإمتنان طالما يعيش في

منزله وينعم بضيافته، فضلاً عن أن الضيافة تعني تبادل الفضل والكرم والجود والمعروف والتقدير وتؤسس لتلك المفاهيم والمعاني الإنسانية المهمة، كما أن الضيافة تقوم على العطاء المتبادل من هدايا ومنح بين الضيف والمضيف وأهمها ما يُعرف بالـ Tessera Hospitalis. وكان يُعتقد قديماً أن ذلك الرمز إنما هو رمز لجوبيتر إله الضيافة Jupiter Hospitalis. وعندما يتم عمل ذلك الرمز يصبح حينها رابطة مقدسة ورسمية لا يمكن حلها إلا عن طريق تصريح رسمي يسميه ليفيوس Renuntiatio (Livius, XXV, 18)، وكذلك شيشرون (Cicero, In Verr.,II,36)، وفي تلك الحالة يتم تهشيم أو كسر هذا الرمز إلى أجزاء (Plautus, Cistell.,II,1.27). ولكن ماهي طبيعة هذا الرمز أو تلك التميمة؟

رمز الضيافة Tessera Hospitalis عبارة عن رمز أو تميمة وهي هدية متبادلة بين المضيف والضيف وتصنع خصيصاً من أجلهم، وهي تعبر عن مدى نجاح المضيف في استضافة ضيفة وأن تلك العلاقة بينهما كانت موفقة، كذلك فإن هذا الرمز يدعم العلاقات الإنسانية بين المضيف والضيف. وأحياناً كان يتم شطر هذا الرمز إلى نصفين أحدهما للمضيف والآخر للضيف، وكان يدون عليهما اسمي المضيف والضيف. وهناك العديد من تلك الرموز الأثرية المكتشفة والتي تحمل نقوشاً بأسم كل من المضيف والضيف ومنها على سبيل المثال Tessara عُثر عليها في تراساكو Trasacco عام ١٨٩٥ موجودة الآن في المتحف الوطني في روما يرجع تاريخها إلى القرن الثاني قبل الميلاد، وهي عبارة عن رأس كبش مكتوب عليها النقش التالي:

T(ITUS).MANILIUS.T(ITI).F(ILIUS)
HOSPES
T(ITUS).STAIODIUS.N(UMERII).F(ILIUS)

"تيتوس مانيليوس بن تيتوس المضيف، وتيتوس ستايوديوس بن نوميريوس"

النقش السابق يشهد بالضيافة بين تيتوس مانيليوس وتيتوس ستايوديوس ويتضح من الشكل السابق أنه مقسوم إلى نصفين متساويين وربما يكون هذا النقش مدون على الشقين بنفس الطريقة. وهناك نموذج آخر لـ Tessera Hospitalis عُثر عليها في ولاية هيسبانيا Hispania نُقش عليه مايلي:

TESSERA. HOSPITALIS
CUM. P(UBLIO). TURULLIO. P(UBLI) F(ILIO)
MAI(O)

أي: " رمز للضيافة بين بوبليوس توريلليوس بن بوبليوس و مايوس"

وقد عثر على العديد من تلك الرموز التي تتنوع أشكالها مابين أشكال لرؤوس كباش أو على شكل كفين متصافحين أو على شكل أسد رابض أو على هيئة مكعب متداخل وكانت تُصنع من الرخام أو العاج أو البرونز أو الأحجار الكريمة أو الخزف (Suetonius, Jul.46). وكان لهذه الرموز سطح أملس يكتب عليه نقش يحمل اسم المضيف واسم الضيف، وعادة ما كان يتم ختم هذه الرموز برمز رأس جوبيتر إله أو راعي الضيافة Jupiter Hospitalis (Plautus,Poen,V.1.25,2.87). وجدير بالذكر أنه كان هناك جرياً على تلك الرموز ما يُعرف بالـ Tessera Frumentariae ويقصد بها رمز القمح وكذلك Tessera Nummariae أي رمز العملة وهي عبارة عن رموز يقوم النبلاء والمسئولون الرومان بتوزيعها على الفقراء في أوقات معينة من السنة حتى يحصولوا وفقاً لها على مقدار معين من القمح أو مبلغ من المال (Suetonius, Augusts,40-42).

٤-٣: مفهوم الضيافة العامة Publicicum Hospitium:.

يشير ليفيوس إلى مفهوم الضيافة العامة فيما يتعلق بعلاقة روما وغيرها من المدن الأخرى. فبعد الحرب الغالية بين روما وبلاد الغال (٥٨-٥٠ق.م) قامت مدينة كايري Caere (تقع جنوب إتروريا Etruria) بدور مهم أثناء تلك الحرب وذلك بتقديم الضيافة العامة بين المدينتين لذلك صدر مرسوم بمكافأة كايري على هذا الدور خاصة وأن مدينة كايري استضافت كهنة روما وبفضل مساعيها الحميدة لم تنقطع عبادة الآلهة الخالدة أثناء الحرب مع بلاد الغالة(Livius,V,50)، وبعد انتهاء تلك الحرب تم منح مدينة كايري حق الاحتكار في روما الذي يشمل منح المواطنة دون إقتراع أو تكريم (Smith,1890). وكانت روما تقوم بمنح شرف يُسمى بالـ Hospes Publicus "الضيف العام" وذلك لبعض الأجانب المميزين وفقاً لقرار من مجلس السيناتوس وذلك حتى نهاية النظام الجمهوري(Livius,I.45,V.28)، وكان هذا الحق يضمن لصاحبه عدة امتيازات منها حق الإستقبال المشرف وحق الترفية على نفقة الدولة وحق قبول الأضحيات والألعاب والهدايا في المناسبات وحقوق خاصة بالبيع والشراء دون أي عوائق وكذلك حق رفع دعوى قضائية في المحاكم الرومانية دون الحاجة إلى تدخل عائل Patron روماني(Smith,1890). كما أشار ليفيوس كذلك إلى مايُعرف بمصطلح Violati Hospitii إي "إنهتاك كرم الضيافة"، ويبدو أنه المعنى المناقض لحق الضيافة العامة الذي سبق الإشارة إليه(Livius,I,9.13) وفي مرحلة متأخرة من الجمهورية الرومانية نجد أنه لم يعد هناك وجود لمفهوم الضيافة العامة ليحل محلها ما يُعرف بالـ Municipia (Livius,VIII,14) وفيه تصبح المدن حرة يتمتع مواطنوها بالمواطنة الرومانية دون إقتراع ولكنهم يحكمون مدنهم وفقاً لقوانينهم وتشريعاتهم الخاصة(Smith,1890). وكانت الضيافة العامة مثلها مثل الضيافة الخاصة متوارثة في أسرة الشخص الذي تم منحه هذا الشرف(Diodorus,XIV,93).

٤-٤: صناعة الضيافة في روما القديمة:.

شهدت الإمبراطورية الرومانية (٢٧ق.م-٤٦٧م) توسعات كبيرة الأمر الذي أدى إلى لجوئها لاستيراد أنواع من الطعام وكذلك استيراد القمح من المقاطعات التابعة لها مما أدى إلى ضرورة السفر والإنتقال بين ربوع ومقاطعات الإمبراطورية الأمر الذي ترتب عليه ضرورة تأمين أماكن لإقامة ومبيت هؤلاء المسافرين من تجار ورحالة من وإلى روما. وكما كان لروما تأثير كبير على الحضارات الغربية فيما يتعلق بالثقافة والقانون واللغة والفن والسياسة والعمارة وهو الأثر الذي يمكن القول بأنه لايزال مستمر حتى الآن، كذلك الحال فيما يتعلق بصناعة الضيافة حيث نجد لروما نفس ذلك الأثر. فقد ساهمت التجارة والسفر قديماً في ظهور البوادر الأولى لفكرة التسويق وهذا ما أدي إلى نمو صناعة الضيافة في روما قديماً. فهناك أدلة على وجود منشآت تقدم خدمات للمسافرين والمرتحلين وكل من كان ينتقل من مكان لمكان. وكانت ملامح الضيافة الأولى تتمثل في الترحاب الحار وتقديم الطعام وتوفير المكان الآمن للمبيت وكذلك الصحبة ومظاهر التسلية. ولم يحمل مفهوم الضيافة في المجتمع الروماني القديم أي مظهر من مظاهر التمييز العنصري كما كان الحال فيما يتعلق بمفهوم الضيافة في الحضارة

اليونانية، يقول ليفيوس: " كانت بوابات المنازل الأمامية في جميع أنحاء المدينة مفتوحة على مصراعيها وكان يتم توفير كل الإحتياجات في القاعات المفتوحة وكان كل القادمين سواءًا من الأقارب أو من الغرباء مدعويين للدخول لمشاركة واجبات الضيافة" (Livius,V,13). وهذا السلوك كان يساهم في دعم روابط الصداقة بين الضيف والمضيف ومن هنا تطور مفهوم الضيافة عند الرومان.

٤-٤-١: منشآت الضيافة الرومانية:.

هناك تمييز بين عدة مصطلحات تشير جميعها إلى مؤسسات أو أماكن تقدم خدمات تتعلق بالإقامة والسفر بالنسبة للمسافرين في روما قديماً. ويمكن القول أن تلك المنشآت تشبه إلى حد كبير المنشآت التي تقدم الخدمات السياحية والفندقية في العصر الحديث. وهناك نوعان من تلك المنشآت، أحدهما منشآت تقدم الطعام والشراب بالإضافة إلى خدمات المبيت، ومنشآت تقتصر خدماتها على تقديم الطعام والشراب فقط.

٤-٤-١-١: منشآت تقدم خدمات الطعام والشراب والمبيت:

ميزت روما قديماً بين أنواع مختلفة لمنشآت الضيافة ومنها مايقدم خدمات ضيافة متكاملة تشتمل على تقديم الطعام والشراب بالإضافة إلى إمكانية المبيت في غرف مخصصه للنزلاء ومن تلك المنشآت مايلي:

- Hospitia : هو مكان يشبه الفندق يوفر خدمات الإقامة الكاملة من طعام وشراب ومبيت وتسلية- شكل رقم (١٣).
- Cauponae: عبارة عن نزل أو محل للطعام والمبيت على الطرق الرومانية-شكل رقم (٨).
- Stabula: عبارة عن نزل أو منتجع ولكنه يقدم بالإضافة إلى ذلك خدمة توفير الخيول فيما يشبه الإسطبل.
- Deversoria : عبارة عن نزل أو مكان على الطريق يقدم خدمة الطعام والشراب وكذلك المبيت وأحيانا كان يُطلق على أي مكان ينزل فيه المسافر أثناء سفره أي أنه ربما يشير إلى منزل أحد معارف أو أصدقاء المسافر(West,1920).

٤-٤-١-٢: منشآت تقدم خدمات الطعام والشراب فقط:

يمثل هذا النوع الثاني من المنشآت الضيافية في روما قديماً، ويقتصر هذا النوع من المنشآت على تقديم خدمات الطعام والشراب فقط بما يشبه المطاعم والكافيتريات في العصر الحديث ويبدو أن هذا النوع من المنشآت كان الأكثر إنتشاراً في روما حيث يقدم خدماته للرومان وغير الرومان على السواء وليس المسافرين فقط كما هو الحال في النوع السابق ومن أمثلة تلك المنشآت :

- Ganeae: وهو عبارة عن محل يقدم الطعام فقط (Crook,1994).
- Taberna: وهي عبارة عن محل صغير يقدم الطعام والشراب وعادة ما كانت ملحقة بجزء من المنزل أو موجودة في الأسواق العامة وكانت منتشرة في المدن كمدينة بومبي Pompeii ومدينة أوستيا Ostia وكذلك انتشرت داخل سوق تراجان(Crook,1994)، وكان هناك حانات تقدم الخمور فقط وتُسمى Tabernae Vinariae (شكل رقم ٩-١٠)(Kelsey,1992).
- Popinae: وهي عبارة عن حانة أو بار لتقديم الخمر في المقام الأول بالإضافة إلى أنواع محدودة من الطعام كالخبز وزيت الزيتون(Potter,2008) شكل رقم (٦).
- Thermopolia: وهي تشبه مطاعم الوجبات السريعة في الوقت الحالي حيث تقوم تلك المطاعم ببيع وتقديم وجبات الطعام الساخنة شكل رقم(٥) (Berry,2007).

وفي شمال روما كان هناك أماكن يُطلق عليها Mutationes أو Stationes وهي عبارة عن محطات لتبديل الخيول والعربات بالنسبة للمسافرين. وكان هناك أيضاً أماكن تقدم خدمات الطعام والمبيت بالنسبة للمسافرين يُطلق عليها Mansiones ولكنها قاصرة على هؤلاء الموظفين والمسئولين ممن يسافرون في مهمات رسمية وكذلك بعض الشخصيات

البارزة في المجتمع الروماني وكانت دور الضيافة هذه تقع على بعد ١٨ إلى ٣٠ ميل من بعضها البعض وأحياناً كانت تستقبل المسافرين من المواطنين في حالة أن يكون هناك أماكن شاغرة فيها(Kelsey,1992). وكان المسافرون يلجأون لتلك الأماكن الموجودة داخل روما أو خارجها لتناول الطعام والشراب والمبيت خاصة وأن بعض هذه الأماكن كان ملحق بها أماكن مخصصة للعربات والخيول والبغال وذلك مقابل أجر محدود، وكانت الأماكن المخصصة للمبيت صغيرة الحجم وكانت الإقامة في بعض تلك الأماكن تشتمل على تقديم الخمر والخبز والجبن وأحياناً بعض اللحم (Ermatinger,2007).

٤-٤-٢: أصحاب منشآت الضيافة والعاملين بها:

كان أصحاب النزل والحانات والمطاعم على إختلاف أنواعها يمنعون من المشاركة في الخدمات العسكرية للدولة وكانوا دائماً مصدر شك واشتباه حينما تقع أي جريمة في حاناتهم، أما عن زوجاتهم فكانوا أيضاً في مكانة أقل أيضاً حيث كان الأعتقاد السائد في الفكر الروماني القديم أن المرأة التي تعمل في أي مؤسسة أو منشأة تقدم خدمات للمسافرين والمرتحلين تكون إمرأة سيئة السمعة (Cicero, De Officiis,150)، لذلك لم يكن يُسمح لبنات من يعملون في تلك الحانات والمطاعم بالزواج من رجال ذوي حسب وجاه أو ممن ينتمون إلى طبقة الأغنياء في المجتمع وهذا ما يشير إلى أن العاملين بصناعة الضيافة كانوا لا يحظون بمكانة أو تقدير داخل المجتمع الروماني على الرغم من أهمية ما يقدمونه من خدمات في هذا المجال(Kelsey,1992). وتذكر بعض المصادر اللاتينية أن الأغنياء والنبلاء وصفوة المجتمع كانوا نادراً ما يقصدون تلك النُزل والمنشآت على إختلافها وفي مقابل ذلك كانوا يلجأون إلى أصدقائهم ومعارفهم للإقامة لديهم أثناء سفرهم وكان الفقراء هم أكثر من يقصد تلك النُزل ويلجأ إليها (Juvenalis,VIII,171).

٤-٤-٣:. مظاهر صناعة الضيافة في مدينة بومبي Pompeii :.

تعتبر مدينة بومبي من أهم المواقع الأثرية التي أُعيد اكتشافها في روما. كانت مدينة بومبي مدينة قديمة تقع بالقرب من مدينة نابولي Naploi الإيطالية وقد تعرضت هذه المدينة إلى بركان شديد يُعرف ببركان فيزوف عام ٧٩ م أدى إلى طمر معالم المدينة بالكامل إلى أن أُعيد اكتشافها مرة ثانية بعد ذلك التاريخ بحوالي ١٦٠٠ عام حيث كشفت الحفائر الأثرية عن معالم تلك المدينة في عام ١٧٤٨م، ومنذ ذلك التاريخ تم إعادة إكتشاف المدينة ومعظم المواقع الأثرية والتاريخية بها. وقد كشفت تلك الحفائر عن أماكن وتفاصيل غير تقليدية لمنشآت تقدم خدمات الضيافة في ذلك الوقت. وترجع أهمية مدينة بومبي إلى المكانة التي احتلتها تلك المدينة في مجال التجارة قديماً حيث كانت تمثل مركزاً تجارياً رئيسياً في روما، لذلك انتشرت بها مؤسسات ودور الضيافة على نحو ما كانت معروفة في ذلك الوقت والتي تعكس قدراً كبيراً من التطور والإنتشار، فقد كشفت الحفائر الأثرية عن مايقرب من ١٦٠ حانة ومطعم تقدم خدمات الطعام والشراب وكذلك مايقرب من ٣٦ نزل أو منتجع بما يشبه الفندق في المعنى الحديث والتي تقدم خدمات الإقامة الكاملة من مبيت وتقديم الطعام والشراب، فضلاً عن المطابخ والمخابز بل إن بعض تلك المخابز عثر فيها على بعض أرغفة خبز متحجرة، كما عثر في بومبي على مجموعة من المنشآت الخاصة بالضيافة في مركز مدينة بومبي وبالقرب من أكثر الشوارع إزدحاماً فيها في ذلك الوقت وكذلك بالقرب من المراكز التجارية والإدارية ومنها بقايا للطابق الأول لأكبر المنشآت الفندقية أو دور الضيافة المعروفة آنذاك والذي يُعتقد أنه كان يسع أكثر من ٥٠ نزيل أو ضيف وبه حديقة كبيرة منفصلة (Ellis,2004).

وفي مدينة بومبي أيضاً عُثر على عدة أماكن مختلفة من حيث المستوى والخدمات التي تقدمها للمواطنين على إختلاف طبقاتهم الإجتماعية تمدهم بالطعام والشراب وتوفر لهم أماكن للمبيت وهي الحانات التي كانت تقدم خدماتها للفقراء. وكانت مساحة تلك الحانات صغيرة بها منضدة على شكل حرف L مصنوعة من الخشب أو الحجر وكان يتم تزينها بالرسومات والرخام وفيها مكان محدود للأكل وملحق بها مرحاض. وكان يتم إعداد الطعام خلف هذه المنضدة أو هذا السطح. أما المطاعم الكبرى والأكثر فخامة في تلك الفترة فكانت مجهزة بغرف منفصلة مخصصة للأكل وحدائق وغرف للنوم ومطبخ

منفصل(Erdkamp,2013). وقد عُثر في بعض المطاعم القديمة في بومبي على مايشبه كتاب خاص بتوقيع الضيوف يوجد به العديد من أسماء النزلاء والضيوف في ذلك المكان وبعضهم كان يقوم بكتابة خاطرة في هذا الكتاب (Endell,1916).

٤-٤-٤: صالة الطعام الثلاثية Triclinium:.

إنتشر في روما وخاصة في مدينة بومبي مايُعرف بالـ Triclinium والتي يمكن ترجمتها بصالة الطعام الثلاثية، والمصطلح مكون من شقين أما الشق الأول وهو Tri ويقصد به ثلاثي أو ثلاثة وأما الشق الثاني وهو Clinium ويقصد به أريكة أو مقعد ممتد (شكل رقم٧) وهذا المصطلح يوناني الأصل مشتق من كلمة τρικλίνιον ولها نفس المعنى أى غرفة أو صالة طعام ثلاثية. وكانت هذه المقاعد لها مايشبه المسند تجاه اليسار للإتكاء عليه بينما يقوم الخدم والعبيد بتقديم الطعام وعزف الموسيقى والرقص(Durant,1971). وهناك نقش كُتب على أحد منشآت الضيافة يشير إلى هذا المكان:

"HOSPITIUM.HIC.LOCATUR.TRICLINIUM.CUM.TRIBUS.LECTIS.ET.COMMODIS" (CIL,4,807).

"دار ضيافة: هنا يوجد غرفة طعام للإيجار مع ثلاثة آرائك مفروشة"

كما كانت بعض تلك الصالات الثلاثية تقوم بوضع لافتات إعلانية لجذب المواطنين، ومن أمثلة ذلك نقش جداري من مدينة بومبي معلق على واجهة أحد تلك الصالات الثلاثية المقاعد يصور مجموعة من الضيوف يتكأون على الآرائك ومكتوب عليه مايلي:

"FACTIS.VOBIS.SUAVITER.EGO.CANTO.EST.ITA.VALEAS"

" استمتع بوقتك هنا، لإننا نغني، تعالى من أجل ذلك"

هذا النقش موجود في متحف نابولي ويُعتقد أنه يرجع للفترة مابين (٤٠م-٧٩م).

٥- مفهوم الضيافة في الأديان السماوية:.

١-٥: مفهوم الضيافة في الفكر اليهودي:

وفقاً لتعاليم الدين اليهودي فإن الضيافة ليست مجرد هي الأمر بعدم إيذاء الأشخاص. وقد تم التعبير عنها عبر القصص التي تتناول قصص الترحاب التي تم الإشارة إليها في العهد القديم. ففي العهد القديم نجد كيف رحب النبي إبراهيم عليه السلام والسيدة سارة بالغريب (Genesis,18:19)، وهناك نماذج عديدة لنفس هذا السلوك نجدها في عدة مواضع أخرى من التوراة والتي تبرهن جميعها على أن مفهوم الضيافة يتركز حول معنى مشاركة أهل المنزل لمصادرهم أو لما يمتلكونه مع الغرباء. وكل هذه السلوكيات (الأفعال) فيما يتعلق بالضيافة تلعب دوراً في تعزيز تحركات الإله فيما يتعلق بخلق وتجديد البشر.

٢-٥: مفهوم الضيافة في الفكر المسيحي:

يُقصد بالضيافة في الدين المسيحي الإحسان إلى المسافر والمشرد فالضيف دائماً مقدس حتى لو اكتشف أنه عدو وكان المسافر قديماً يعتمد على ضيافة الأفراد والمواطنين وكان مفهوم الضيافة عند اليونان والرومان يقتصر على كونها فضيلة وإلتزام رسمي من أعضاء الكنيسة قال السيد المسيح "لقد كنت غريباً وقد جعلتموني أدخل" وقد تطور المفهوم حيث أظهر المسيحيون الضيافة تجاه كل الفقراء. ويرتبط مفهوم الضيافة في الدين المسيحي بفعل الترحيب، حيث يتحدث السيد المسيح

عن يوم الحساب العظيم الذي يكون فيه هؤلاء الذين أكرموا وفادة الضيف الغريب وقد تم إستقبالهم في الجنة بترحاب شديد(Matthew,25)، ويعتبر السيد المسيح أن ضيافة هؤلاء إنما هي ضيافة لنفسه: "تعالوا أنتم يامن بوركتم من قبل الأب، فلترثوا المُلك الذي أُعد لكم في العالم، فقد كنت جائعاً وقد أطعمتموننني، وكنت ظمآن وقد رويتم ظمأي، وكنت غريباً وقد رحبتم بي، وكنت عارياً وقد كيستموننني، وكنت مريضاً وقد اعتنيتم بي، وكنت أسيراً في السجن وقمتم بزيارتي. فيرد عليه الصالحون قائلين: سيدنا متى كنت جائعاً وقدمنا لك الطعام؟ ومتى كنت ظمآن وسقيناك؟ ومتى كنت عارياً وكسيناك؟ ومتى كنت مريضاً واعتنينا بك؟ ومتى كنت أسيراً وزرناك؟ فيرد عليهم السيد المسيح قائلاً: " سوف أخبركم، مثلما فعلتم ذلك من أجل عابري السبيل ممن يمثلون أحد أفراد عائلتي فقد فعتلموه من أجلي". وقد كان استقبال هؤلاء مشهد متكرر في الأدب المسيحي المبكر فيما يتعلق بتصوير مفهوم الضيافة (Oden,2010). ويشير السيد المسيح إلى مفهوم الضيافة في تعاليمه ويوضح من يتعين أن يتم الترحاب به عندما يقوم بإعداد مائدة قائلاً: " عندما تجهز مائدة لاتقم بدعوة أصدقاؤك أو إخوتك أو معارفك أو جيرانك الأغنياء خشية أن يقوموا بدعوتك في المقابل وتكون على هذا النحو قد حصلت على الأجر المقابل. ولكن عندما تجهز مائدة قم بدعوة الفقير والمشوه والعاجز والأعمى، وسوف تحل عليك البركة ذلك لأنهم لا يستطيعون الدفع لك أو إعطاؤك أجرك. وإنما ستنال أجرك وثوابك يوم قيامة الأبرار" وقد كان العشاء الأخير حيث الطعام والشراب هنا إشارة للعهد الجديد(Mathew,26:28;Mark,14:24;Luke,22:20;John,6:51).

٥-٣: الضيافة في الدين الإسلامي:

حث الدين الإسلامي على الأهتمام بالضيف وإكرامه كما ورد في القرآن الكريم والسنة النبوية المشرفة. وقد كانت الضيافة في الإسلام من سنن الخليل إبراهيم عليه السلام حيث أمره الله عز وجل بإكرام الضيف قولاً وفعلاً ووصف الله أضياف إبراهيم بأنهم مكرمون "هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ ٱلْمُكْرَمِينَ ﴿٢٤﴾ إِذْ دَخَلُواْ عَلَيْهِ فَقَالُواْ سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ قَوْمٌ مُّنكَرُونَ ﴿٢٥﴾ فَرَاغَ إِلَىٰ أَهْلِهِ فَجَآءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ ﴿٢٦﴾ فَقَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ ﴿٢٧﴾ فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُواْ لَا تَخَفْ وَبَشَّرُوهُ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ ﴿٢٨﴾" (الذاريات،٢٤-٢٨). وقال رسول الله صى الله عليه وسلم: "من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه"، فإكرام الضيف كان واجب وهو من سنن الأنبياء والمرسلين . وقد ارتبط موسم الحج منذ القدم بوظيفة الرفادة ويُقصد بها شخص مسئول عن توفير الطعام والشراب لوفود الحج وكان يتم توفير نفقات تلك الرفادة من أهل مكة أنفسهم. وكان إطعام الطعام في الدين الإسلامي فضيلة من أكبر الفضائل التي يمتدح بها العرب والتي ينال صاحبها منزلة رفيعة بين الناس(حسين،٢٠١٥).

خاتمة البحث:

حرصت حضارات العالم القديم على إكرام الضيف ورعايته والإحسان إليه بوصفه الغريب الذي تشمله عناية الإله، فإحترام الضيف واجب مقدس لا يمكن الإذعان عنه أو التقصير في آدائه وإلا كان عقاب الإله عقاباً وخيماً. وهذا ما أجمعت عليه الحضارات القديمة ويعتبر نقطة إلتقاء تلك الحضارات بالأديان السماوية في هذا الصدد، ويمكن أن نخلص إلى أوجه الإختلاف والشبه بين تلك الحضارات على النحو التالي:

- أجمعت الحضارات المصرية، اليونانية والرومانية على ضرورة أحترام الضيف ووجوب الإعتناء به وتكريمه فهذا من مظاهر الخوف من الإله وتحقيق مشيئته على الأرض. لذلك فقد كان للضيف قدسية خاصة لدى تلك الحضارات التي ربطت بين تبجيل الآلهة وبين ضيافة الغريب ورعايته.
- يمكن القول بأن الضيافة في الحضارة اليونانية والحضارة الرومانية كانت لها أبعاد إجتماعية على قدر كبير من الأهمية، فهي لم تقتصر على تقديم الطعام والشراب وطقوس الاستقبال فقط بل تعدت ذلك بأن أصبحت حقاً

مكتسباً وإرثاً بين الأجيال التي نشلأت بينها تلك العلاقة، وهو ما ينعكس من خلال رموز الضيافة المختلفة التي نجدها في الحضارة اليوناينة والحضارة الرومانية فقط.

- هناك قدر كبير من التشابة في المفاهيم المتعلقة بالضيافة وكذلك مظاهر صناعة الضيافة بين كل من بلاد اليونان وروما، فكلاهما ميز بين الضيافة الخاصة والضيافة العامة فضلاً عن التطور في المظاهر المتعلقة بصناعة الضيافة حيث نجد نماذج لدور ومؤسسات ضيافة مختلفة في كل من اليونان وروما على خلاف مصر قديماً.
- إن المقارنة بين الحضارة المصرية ،اليونانية و الرومانية فيما يتعلق بمفهوم الضيافة يعكس تفرداً لصالح الحضارة الرومانية حيث اتخذت تلك الحضارة خطوات كبيرة في مجال صناعة الضيافة حيث هناك وجود لدور ضيافة تشبه الفنادق وكذلك منشآت خاصة بخدمات تقديم الطعام والشراب وهو ما لم نجده على نفس هذا القدر من التفرد في كل من الحضارة اليونانية والحضارة المصرية. كذلك يمكن القول أن الحضارة اليونانية والحضارة المصرية قد تعاملت مع الشق الديني لهذا المفهوم أكثر من الشق الحضاري وربما يرجع ذلك إلى طبيعة كل حضارة من تلك الحضارات.

بعض الأشكال الأخرى من رموز الضيافة Tessera Hospitales:

شكل (١)

شكل (٢)

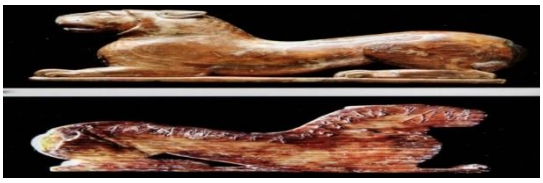

شكل (٣)

/

شكل (٤)

https://mediterraneoantico.it/articoli/brevi-racconti-per-immagini-le-tesserae-hospitales

صور لبعض منشآت الضيافة الرومانية قديماً:.

صورة توضح شكل الـ Thermopolium

شكل (٥)

https://www.archeotravelers.com/en/2020/05/08/thermopolium-the-fast-food-of-the-ancient-romans

صورة توضح شكل الـ Popina

شكل (٦)

https://www.flickr.com/photos/ell-r-brown/7646318306/

/	
صورة توضح شكل الـ Triclinium شكل (٧) https://www.google.com/url	صورة توضح شكل الـ Caupona شكل (٨) https://www.pompeiiinpictures.com/pompeiiinpictures/R7/7%2001%2044.htm
صورة توضح شكل الـ Taberna من الخارج شكل (٩) https://www.pompeiiinpictures.com/pompeiiinpictures/R7/7%2001%2044.htm	صورة توضح شكل الـ Tabernaمن الداخل شكل (١٠) https://www.pompeiiinpictures.com/pompeiiinpictures/R7/7%2001%2044.htm
صورة لأحد محلات الطعام في بومبي 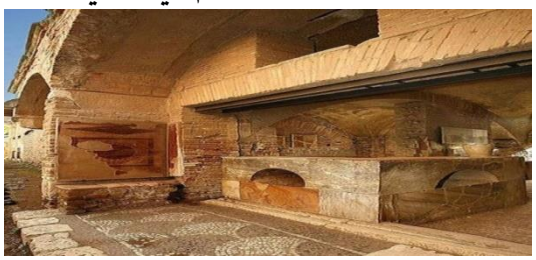 شكل (١١) https://www.pompeiiinpictures.com/pompeiiinpictures/R7/7%2001%2044.htm	صورة أخرى لأحد محلات الطعام في بومبي شكل (١٢) https://www.pompeiiinpictures.com/pompeiiinpictures/R7/7%2001%2044.htm
صورة لإحدى دور الضيافة في بومبي شكل (١٣) https://www.pompeiiinpictures.com/pompeiiinpictures/R7/7%2001%2044.htm	

قائمة المصادر والمراجع والدوريات الأجنبية والعربية

أولا: المصادر:

Cicero, (1942), In Twenty Eight Volumes, Loeb Classical Library, Harvard University Press.

Diodorus of Sicily**,(1967)**, The Liberary of History, with an English Translation by: C.H.Oldfather, Loeb Classical Library,Vol.II, Harvard University Press.

Euripides, (1959), Cyclops, Translated by: Arthur Sanders Way, Loeb Classical Library, Harvard University Press.

Euripides, (1959), Medea, Translated by: Arthur Sanders Way, Loeb Classical Library, Harvard University Press.

Homer, (1995), Odyssey, Translated by: T. Murray, Augustus Taber Murray, George Dimock, William F. Wyatt, Loeb Classical Library, Harvard University Press.

Juvenalis, (2004), Translated by: Morton Braund Susanna, Loeb Classical Library, Harvard University Press.

Livy, T., (2018), History of Rome, Volume X: Books 35-37. Edited and translated by J. C. Yardley, Loeb Classical Library 301. Cambridge, MA: Harvard University Press.

Mominsen, T., (1863), Corpus Inscriptionum Latinarum (CIL), Berlin.

Pausanias, (1898), Description of Greece, with an English Translation by: J.G.Frazer, New York: The Macmillan Company University Press.

Plautus,(1977), Translated by: Paul Nixon, Loeb Classical Library, Harvard University Press.

Plutarch, (1967), Plutarch's Lives VII: Alexander, IV, Translated by Bernadotte Perrin, Loeb Classical Library, Harvard University Press.

ثانياً: المراجع والدوريات:

Crook, J.A., Linott, A.,& Rawson,E.,(1994), Cambridge Ancient History, vol. IX: The Last Age of the Roman Republic 146–43 B.C.; 2nd Edition, Cambridge University Press.

Durant,W., (1971). Caesar and Christ: The Story of Civilization, New York: Simon and Schuster , Press.

Berry,J.,(2007), The Complete Pompeii, Thames & Hudson Publishing.

Boudou,B.,(2002), *"Migration and The Duty of Hospitality: A Genealogical Sketch."*, Transitions: Journal of Transient Migration 4.2., pp.257-274.

Budge,E.A.W,(2012), Osiris and the Egyptian Resurrection, Courier Corporation Press.

Eilers,C.,(2002), Roman Patrons of Greek Cities,Oxford Classical Monographs,OUP Oxford.

Ellis, S.J.R,(2004), *"The distribution of bars at Pompeii: archaeological,spatial and viewshed analyses"* Journal of Roman Archaeology,17 , pp 371–384.

Endell, F.A.G.,(1916), Old Tavern Signs: An Excursion in The History of Hospitality, Houghton Mifflin, Harvard University Press.

Erdkamp, P.,(2013), The Cambridge Companion to Ancient Rome, Cambridge University Press.

Ermatinger,J.W.,(2007), Daily Life of Christians in Ancient Rome, Green wood Publishing Group.

Faraone,C.A.,(2012), Greek and Roman Animal Sacrifice: Ancient Victims, Modern Observers, Cambridge University Press.

Gagne,R., (2021), Cosmography And The Idea of Hyperborea In Ancient Greece: A Philology ofWorlds, Cambridge University Press.

Goff ,M.J., (2005), *"Hellenistic Instruction in Palestine and Egypt: Ben Sira and Papyrus Insinger",* Koninklijke Brill NV, Leiden, 2005 Journal for the Study of Judaism, XXXVI, 2.

Gunn,B., (1908),The Instruction of Ptah-hotep and the Instruction of Ke'gemni: The Oldest Books in the WorldWisdom of the East series, J. MurrayPress,London, 1908.

Ikram, S.,(2001), Banquets in D.B.Redford, Ed. by: The Oxford Encyclopedia of Ancient Egypt,2:, American University in Cairo Press and Oxford University Press: Oxford, Cairo and Oxford.

Karenga, M., (2004), Maat, The Moral Ideal In Ancient Egypt: A Study In Classical African Ethics, Psychology Press.

Kelsey, M.W.,(1992), *"Dining out in Ancient Rome"* , Oxford Symposium on Food and Cookery: Public Eating Proceedings, Oxford Symposium Press, pp.166-170.

Leithart P.J., (1999), Heros of The City of Man: A Christian Guid to Select Ancient Literature, Canon Press & amp; Book Service.

Lichtheim, M.,(1973), Ancient Egyptian Literature: A Book of Reading, vol.1, The Old & Middle Kingdom,

Lichtheim, M.,(1983), Late Egyptian Wisdom Literature in The International Context: A Study of Demotic Instructions, University of Zurich, Freiburg,Switzerland/Gottingen, Germany.

Liddel & Scott, (1940),

Makari,G.,(2021), Of Fear and Strangers: A History of Xenophobia, Yale University Press.

Manniche, L.,(1988), City of Deads/Tombs of The Nobles at Luxor, British Museum Press& American University in Cairo Press, London& Cairo.

Netzley,P.D., (2009), The GreenHaven Encyclopedia of Ancient Egypt, Greenhaven Publishing LLC.

Parker,R.,(2011), On Greek Religion, Cornell University Press.

Potter, D. S., (2008). A Companion to the Roman Empire, John Wiley & Sons Publishing.

Rivers,J.P.,(2012), *"The Law of Hospitality",* HAU: Journal of Ethnographic Theory,(2),(1),pp.501-517.

Seaquist, G., (2018), Study Guide to John E.H.Sherry: The Laws of Innkeepers, 3rd Edition, Cornell University Press.

Singh,S.,(2019), Rethinking The Anthropology of Love and Tourism, The Anthropology of Tourism, Heritage, Mobility and Society, Rownman & Littelfield Press.

Slater, W.J.,(1991), Dinning In Classical Context, University of Michigan Press.

Smith,W.,Wayte.W., &Marindin,G.E., (1890), Dictionary of Greek and Roman Antiquities, London, J. Murray. Publishing.

Wallis Budge, E.A. (1999) The Egyptian Book of The Dead. The Papyrus of – Ani. Random House, New York.

-Harrington,N,(2014), *"The Eighteenth Dynasty Egyptian banquet: ideals and realities",* C. Draycott (ed.), Dining and death: Interdisciplinary perspectives on the "funerary banquet" in art, burial and belief. Peeters, Leuven, Paris.

-Oden A.G.,(2010), And You Welcomed Me: A Sourcebook On Hospitality In Early Christianity, Abingdon Press.

Smith,W.,(1877), Dictionary of The Bible, Comprising Its Antiquities, Biography, Geography, and Natural History, Vol.II, New York Published by Hurd and Houghton, Cambridge Rinerside Press.

West, M.W., (1920), Travel among the Ancient Romans, Boston R.G.Badger Publishing, Harvard University Press.

قائمة المراجع العربية:

آل رجب، أحمد بن محمود، (٢٠١٩)، فقه الضيافة في الشريعة الإسلامية، دار الفقراء.

حسين، محمد عبد القادر،(٢٠١٥)، الضيافة ومظاهرها عند العرب قبل الإسلام، مجلة جامعة زاخو، المجلد ٣(B)، العدد (١): صصـ ١٣٠-١٤٤.

مواقع من الإنترنت:

Osirisent, Tombs of Ancient Egypt, https://www.osirisnet.net/e_map.htm.
https://www.pompeiiinpictures.com/pompeiiinpictures/R7/7%2001%2044.htm
https://www.pompeiiinpictures.com/pompeiiinpictures/R7/7%2001%2044.htm
https://www.flickr.com/photos/ell-r-brown/7646318306/
https://www.archeotravelers.com/en/2020/05/08/thermopolium-the-fast-food-of-the-ancient-romans

Journal of Tourism, Hotels and Heritage (JTHH)

Vol. 4 No. 2, (2022) pp 221-242.

Journal Homepage: https://sjs.journals.ekb.eg

Concept Of Hospitality In Ancient Civilizations

ARTICLE INFO

Keywords:
Hospitality
Symbol
Ancient Egypt
Greece
Rome.

Abstract

This research tries to shed light on one of the most important concepts in tourism and travel industry which is the concept of hospitality in ancient Egypt, Greek, and Roman civilizations. Hospitality as a great modern industry related to tourism and travel has a great importance nowadays, but it has also a very important historical back ground which reflects more value on this concept. Through this research, we get acquainted with the most prominent civilizations of the ancient world that were interested in the concept of hospitality, and had great indications for hospitality as a modern industry. This research also refers to the concept of hospitality in holy books in order to confirm the importance of this concept from a religious point of view. Recognizing the dimensions of the ancient concept of hospitality is considered the best approach to modern hospitality industry, and recognizing the importance of this concept in the religion emphasizes the importance of the guest and the need to respect the visitor, which is the main purpose of the hospitality industry.